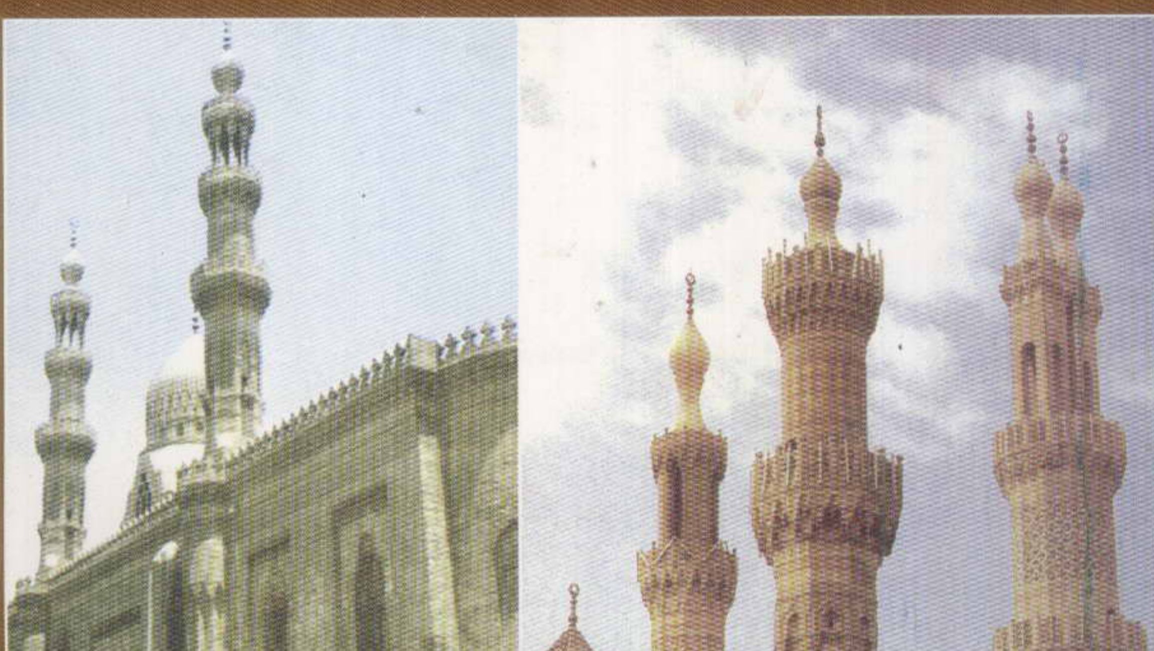
٣٤ ماذا تعلم عن..؟

مساجد القاهرة

بقلم
حياة الحضرى



دار المعارف

ماذا نعلم عن..

٣٤

موسوعة للأطفال تغطى مجالات المعرفة
البشرية المختلفة بأسلوب شائق

مساجد القاهرة

بقلم

حياة الحضرى

دار المعارف

تنفيذ الغلاف والمتن
بالمركز الالكترونى
دار المعارف

الناشر: دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع.
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ Email: maaref@idsc.net.eg

إعداد الماكيت: أماني والى

مصــرُ بلدٌ غنيةٌ بمســاجدِهَا وجوامعهَا الأثريَّة الشَّــهِيرَة . . واقترنَ فيها الجمال المعمَارى بحسنِ أداءِ الوظِيفَة ، حيثُ تُمثَّلُ فيها أجملُ فنونِ العمَــارة الإســلامية ، والدليلُ على ذلكَ أنَّ معظمَ مســاجدِ مصرَ الأثرية مفتوحَة لأداءِ الشــعائرِ الدينية منذُ أقْــدمِ العُصور وحتى الآن، والعمارةُ الإســلاميةُ فى مصرَ تعكسُ مَدى الثراء الفنى للحضَارة الإسْــلامية التى ورثهَــا الفنانُ المصْرى، وتتفردُ مصــر باحتوائهَا على مجموعةٍ نادرةٍ منْ روائعِ العمارةِ والتحفِ الفنيةِ الإسْــلَاميَّة ، التى عاشــتْ مُتَحدية الزمن، حَيْثُ شُــيِّدت المســاجدُ لأدَاءِ فُروضِ العبادةِ والصلاةِ ، وكذلكَ الجوامعُ الكبيرةُ التى لا تقتصِرُ على أداءِ فروضِ الصّلاة بل الدراسَة والعلم مثل الأزهر الشَّريف .

وقــد ظلت تلكَ العمائرُ الإســلاميةُ شَــاهِدة على مــا تمتعت به مصرُ مــنَ اســتقرارٍ عَبر العصــورِ ، وحَرِصَ حكامُهَا وســلاطينُهَا على الاهتمام والرعايــةِ بالفنــونِ والعمارةِ خاصَّةً فى الوقتِ الــذِى تعرضَت فيه دولٌ كثيــرةٌ فــى العالم لغزواتٍ أدَّت إلى اندثارِ وطمْــسِ العديدِ من مَعَالمها الأثرِية الإسْلَامية .

مسجد عمْرُو بنُ العاص

يُعَــدُّ هذا المســجدُ منْ أقدمِ جوامعِ مصــرَ ، فيرجــعُ تاريخُه إلى عام ٢١هـ وقد بناه عَمْرو بنُ العاص بعدَ فتحِ مصرَ مباشرَةً . وهو أولُ جامعٍ بُنى فى شــمالِ إفريقيا وفى مصرَ ، والرَّابع فى الدولةِ الإســلامية بعد مسَــاجد المدينةِ المنورةِ والبصْرَةِ والكُوفة . وهو ذُو منزلةٍ فى نفوسِ المصريينَ وقد أشــرفَ على بنائِهِ أربعةٌ من صحَابة رســولِ الله صلى الله عليه وسلم وهم : أبُو ذَرٍّ الغفَارى وابنُ صوابٍ وأبُو بَصيرةٍ والزُّبيدى. وقد أُطْلقت عليه عدةُ مُسَــميات فَهُوَ المســجدُ العتيقُ ، والرايةُ العُظمى،



شكل (١) جامع عمرو بن العاص ٢١ هـ / ٦٤١ بالفسطاط .

وجامع النصر ، وتاجُ الجوامعِ ، وإمامُ المساجدِ وغيرهَا من المسَمَّيَات التى تعكسُ أهميتَهُ ودورَه الرُّوحِى والسياسِى البالغِ فى تاريخ مصرَ الإسْلامية .

ويُعَدُّ جامعُ عمرو بنُ العاصِ أول جامعَةٍ علميَّة سبقَت الجامعَ الأزهر بنحو ستمائة سنة ، حيثُ كَانت تعقدُ به حَلقات الدُّروسِ لأفرادِ الشعب والطلبةِ المتخَصِّصين فى علوم الفقهِ والحديثِ والقرآن الكريمِ واللُّغة. ويُقال إنه وقفَ على إقامةِ القبلةِ بالجامِع ثمانون رجلاً من الصحَابة منهم الزبير بن العوام ، و عبَادة بن الصَّامت ، وعُقبة بن عامر .

ومن المميزاتِ المعْمَارية للجامعِ أنه يحتوى على بناءٍ يعْلُوه قبةٌ ، وهو بيتُ المالِ يتوسطُ صحنَ الجامعِ حتَّى الآن . وقد تم إنشاؤه فى خِلافة عبد الملكِ بن مروانَ بن موسَى الذِى تولى إمارةَ مصرَ قبلَ آخرِ خُلفاء الدولةِ الأموية . وتم تجديدُه ، فى العصورِ المختلفةِ ، فِى العَصْرِ

العباسى ، وفى عهدِ الدولةِ الطُّولُونية ، وفى العصر الإخشِيدى، حتَّى إذا مـا جـاء مُنتصف القـرنِ الرابع الهجْرى ، كان للمسـجدِ أهمٌ موقعٍ فى مصرَ وبرغْمِ أنَّ جامع الأزهر هو مسـجدُ الدولةِ الرسْـمى فى عصرِ الدولةِ الفَاطميَّة ؛ إلاَّ أن جامع عمرو حَظِىَ بالكثيرِ منَ العنايةِ والرعايةِ مـن خلفـاءِ الدولةِ الفَاطميـة ، وخَاصَّةً فى عهـدِ الخليفةِ العزيزِ بالله ثانـى خُلفـاء الدولةِ الفَاطمية ، وفى عهدِ الحَاكم بأمرِ الله . كما كان بالمسـجدِ المحاريب المتنقلة التى اقتصِرَ ظهورُهَا فى مسَاجدِ الدولةِ الفَاطمية ، ويوجدُ ثلاثةٌ منها فى متحفِ الفنِّ الإسْـلامى . وقد اهتم بإصْـلاحِ وتجديدِ المسـجدِ صـلاحُ الدين الأيوبـى ، وبقَى من ملامحِ التجديـدِ المعماريَّـةِ ما يـدل عليه منْ زخارفَ نباتية وشـبابيكَ جِصيَّة لاتزالُ موجُودة حتَّى الآن .

ويُعد الجامعُ جَامعة تُعقد فيها ندوَاتٌ ودُروسٌ لكبارِ العلماءِ والفقهاء، كما كان يجلسُ فيها القُضَاةُ لفضّ المنازعات الدِّينيةِ والمدنيةِ ، وكان مَـنْ تولَـىَّ الخراجَ فى مصرَ يجلـسُ فى هذَا الجامِع ويتمٌ فيه تسـجِيل الخـراجِ والصفقـاتِ . واخْتُصَّ هذَا الجامعُ دونَ غيرِه من مسَـاجد مصرَ بأنه الوحيدُ الذى كانَ الخلفاءُ والسـلاطينُ والأمراءُ والولاةُ يصلُّون فيه الجمعــةَ اليتيمــةَ وهى آخرُ جمعةٍ من شـهرِ رمضانَ ، وظلَّ هذَا تقليد منذُ عهدِ الدولَةِ الفَاطميَّة .

الجامع الطولونى

بُنى هذَا الجامعُ عام ٢٦٥ هـ / ٨٧٩ م وهو منْ أقدمِ وأكبرِ مسـاجدِ مصرَ ، إذْ يُعَدٌّ ثالث المساجدِ الجامعةِ التى شيدت بمصرَ الإسْلامية بعدَ جامع عمرو بن العاص . أما المسجدُ الثانى فهو العسْكرُ الذِى شُيد فى العصرِ العبَّاسـى ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ، فى ثانية عواصِم مصر الإسـلاميَّة

(مدينةُ العسْكر) ، ولمْ تعُدْ له آثار تُذكر كما يقُول الأثريُّونَ . وتستلفتُ مئذنـــةُ الجامــع الطُّولوُنى المميزةُ كلَّ مار بمنطقة ابــنِ طُولُون ، وقلعَة الكبْش والخضَيرى ، ويستأثرُ هذَا الجامعُ بعددٍ كبيرٍ من الزوّارِ الأجَانب، فهــو أثــرٌ تَاريخى وجامعٌ يُعد منْ أكبر جوامعِ مصرَ الإســلاميَّة . وســرُّ المِئْذَنَةِ التى تســتأثرُ باهتمامِ الناظِرين والمؤرخِينَ معًا هو أنهَا المئذنةُ الوحيدةُ فى مصرَ ذات السُّلَّمِ الخَارجى ، وقد ربطَ المؤرخُونَ بينهَا وبينَ منارةِ المسجدِ الجامِع فى مدينةِ سَامرَّاءَ بالعراقِ المشْهُورةِ باسم الملْويَّةِ . رغمَ أنَّ الأخيرةَ تتميزُ بقاعدةٍ إسْــطُوانية وبدرجٍ يدُورُ ستَّ مراتٍ صَاعدًا بانحدارٍ قليلٍ إلى أعْلَى على النقيضِ من المنارةِ الطُّولُونية ذاتِ الســلَّم والقاعدَة المربَّعَة .

ولكنهمَــا يتشــابَهَان فى كون المئذنتيْنِ ذواتى سَــلاَلم خارجيّة على عكــسِ المألــوفِ من المــآذنِ والتى يكونُ دَرَجُهَا مــن الداخِل ، وللجامعِ منزلةٌ كبيرةٌ فى نفوسِ الناسِ فهو جامعٌ مباركٌ أسَّسَهُ ابن طُولُون على جبلٍ مُرتفع يُقال اســمه «جبل يشــكر» ويُقالُ فى روايةٍ إنَّ موسى عليه السلام نَاجى ربَّه مِنْ عَلَيْه . وقد شَيَّدَ أحمدُ بنُ طولُون مسجدَه فوقَ هذَا الجبــلِ حَتَّــى يكونَ بمنأى عن فيضانِ النيل فِى عصْرِه ، كما أَنَّ المنطقةَ التى شَــيَّدَ فيهــا جَامعه الطُّولونى ، كانت تقعُ فــى الجزءِ الفاصلِ بين مدينَةِ العسْكرِ ومدينةِ القطائعِ العاصمةِ الجديدةِ لمصرَ والتى أَسَّسَهَا ابنُ طولون عام ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م .

أمَّا الجامعُ فقدْ بَدَأ بناءه عام ٢٦٣ هـ وانتهَى منه فى شهرِ رمضانَ عــام ٢٦٥ هـ . وَيُعِيدُ هذا الجامعُ الطولونى إلى الأذهانِ مجدَ الأســرةِ الطولُونية والجهدَ الذى بذله أحمدُ بنُ طولون ليجعلَ لمصرَ كيانًا حقيقياً وخَاصة داخلَ الكيانِ الإسلامَى العام ، بل كان يُحاولُ أنْ ينقلَ عاصمةَ الخلافةِ العباسيةِ إلى القاهرةِ بدلاً من دمشقَ ، ورغمَ أنه لم يُوفق فى

مسعَاه الأخير لأنه شُغِلَ هو وأولادُه بولايةِ مِصْرَ . وفى الجامع ظاهرةٌ معماريـةٌ هى تعدُّد المحاريب ، ففيه سـتةُ محاريبَ ، أقدمها المحرابُ الرئيسـى فى منتصَف جدارِ القبلَة ، ومنها حجُرات السلطانِ الممْلُوكى « لاجين » الـذى نـذرَ لله إنْ نجَّاه منْ أزمـةٍ مرَّ بها بعدَ خوفٍ وحكَمَ مِصْرَ ، لينفذنَّ وعدَه ويَعمر المسجدَ الطولونى تقربًا إلى الله عنْ طريقِ تعدُّدِ المحاريبِ بالمسْجِد.

وقد أنشـأَ «لاجين» نافورةً جَميلـةً عام ٦٩٦ هـ حيثُ تقومُ قُبَّةٌ على مربعٍ يرتكزُ على أربعةِ عقودٍ فى أركان المربع ، وتوجدُ معرنصات تعلُوها قبةٌ يحيطُ بها شريطٌ مكتوب عليه قوله تعالى :

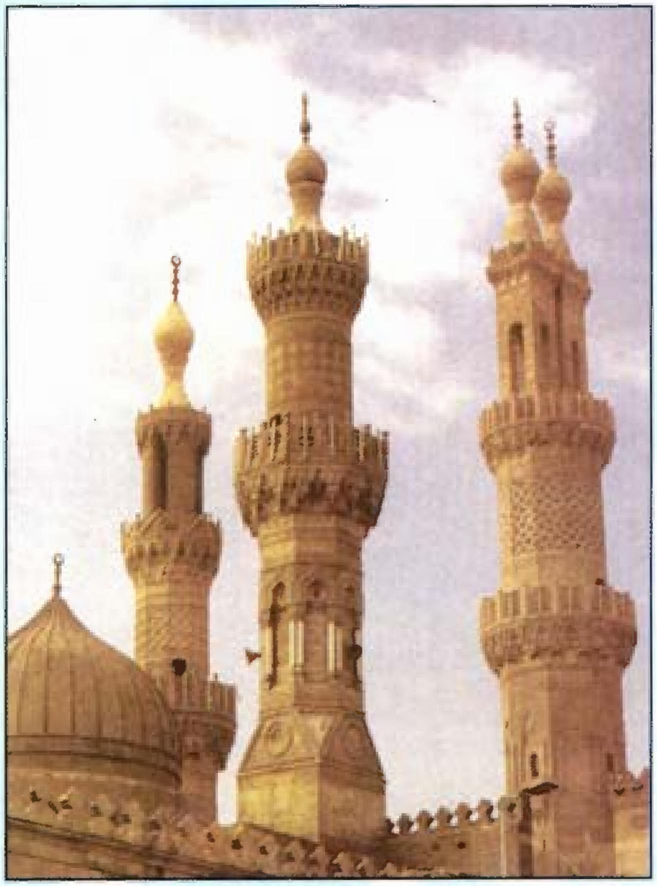
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾

(الآية - ٦) سورة المائدة .

وهى الآية القرآنية التى تبين طَريقَةَ الوضوء .

الجامعُ الأزهَر

أدّى الجامـع دورًا كبيرًا فى الحيـاةِ الدينيةِ والثقافيةِ فى مصرَ على مـرِّ العصـورِ ، فـإذا كانَ جامعُ عمـرو بنِ العاص هو أولَ جامعٍ أُسـس بالفسـطاطِ ، فالجامعُ الأزهرُ هو أولُ جامعٍ أُسِّـسَ بالقاهرةِ . وقد أُنْشِئَ ليكونَ مسْـجِدًا رسـميًّا للدولةِ الفَاطمية، ومنبرًا لدعْوَتها الدينيةِ، ورمزًا لسيادتهَا الرُّوحية . وقد أنشأه جَوْهرُ الصقلى عام ٣٦١ هـ/ ٨٧٢ م ومن الأزهـرِ وُلدت الحركـةُ الوطنيةُ فى أزهى عُصُورها وتحدَّثَت المآذن تهللُ وتُكبرُ وتنبضُ بدورِ زُعماء خَطَبوا فى الأمةِ وأثاروا فيها شُعلةَ الحماسَةِ،



شكل (٢) الجامع الأزهر مدرسة العمارة والفنون الإسلامية بالقاهرة .

فمنَ المواقفِ الخالدةِ فى العصرِ الحديثِ ذلكَ الدورُ الذى قــام به الأزهرُ إبَّانَ الحملــةِ الفرنســيةِ فقــد تزعَّمَ رجالُ الحركةِ الوطنيةِ التى أدَّت فى النهايةِ إلى طرْدِ الحملةِ الفرنسيةِ من الأراضِى المصْرية .

ومــنَ الأزهــرِ تأَجَّجت ثــورة ١٩١٩ م وخرجــت المظاهراتُ تهددُ المستعمرَ وتطالبُ باستقلالِ مصر .

أمــا فكــرةُ الدراســةِ بالأزهــرِ فقــد اكتســبَت الصِّفةَ العلمِيَّة المنظمة منذُ أوائلِ العصْرِ الفَاطمى، كانت له وقتَ ذَاكَ أهمية رسمية خاصَّة، فَفِيهِ كان جلوسُ قاضِى القضاةِ فى أيامٍ مُعَينةٍ، وفيه كانَ مركزُ المحتسِــبِ العام ، وفيه كانَ يُعقد كثيرٌ منَ المجالسِ الخلاَفية والقُضَائية .

ومنذُ القرنِ الثامنِ الهجْرى ، بدأ الأزهرُ فى مصرَ والعالمِ الإســلامى نوعًــا مــن الزعامَة الفكريــة والثقَافية وخاصَّة فى ظــل دَوْلة المماليك . وكان نفوذُ الأزهرِ وقتها يصلُ إلى حدِّ التأثيرِ فى سياسةِ الدولةِ العليا، وأحيانا فى مصائرِ العرشِ والسُّــلطان . ولكن معَ انهيارِ دولةِ المماليكِ أمــامَ الفتحِ العثمانى ، اضطربت أحــوالُ المعاهدِ العلميةِ وأصَاب الأزهر ما أصَابه مِنَ الذُّبُولِ والركودِ رغمَ أن الفاتح التركى تبرَّكَ بالصَّلاةِ فيه.

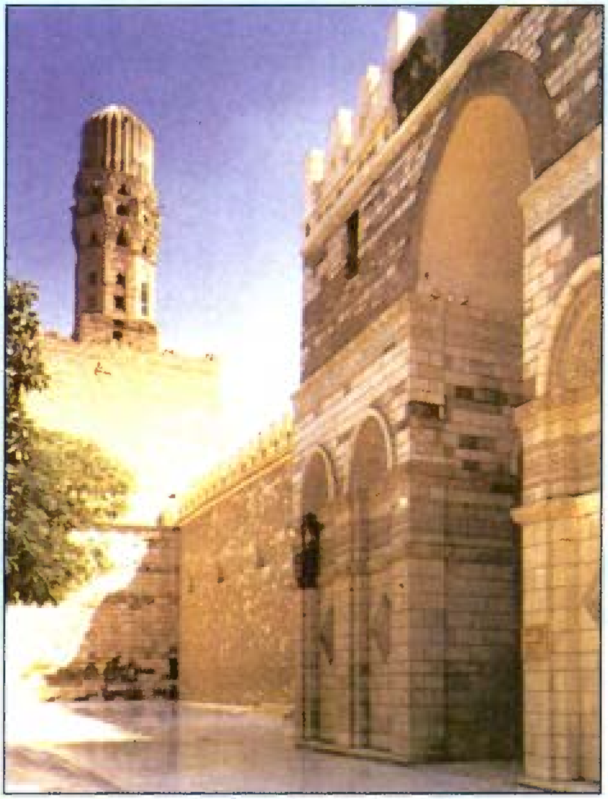
وخـلالَ ثلاثةِ قرونٍ حَتَّـى انقضاء العصرِ التركى كانَ للأزهرِ مهمةٌ جليلةٌ هــى الحفــاظُ على اللُّغةِ العربيَّة ، إذ كانتْ مصــرُ فى ذلكَ الوقتِ مَلاَذًا لطلابِ العلوم الإسْـلامية واللغةِ العربية من ســائرِ أنحاءِ العالميْنِ العربى والإسلامى .

وأولُ مــا يقابــلُ الداخــل إلــى الجامعِ الأزهــر من الناحيــة المواجهةِ لميدانِ الأزهر بَابَان مُتجاورانِ يُعرفان ببَابى (المزينين) أنشــأهمَا الأميرُ عبدُ الرحمن كتخُدَا عــام ١٣٧٦ هـ/ ١٧٥٢ م . والمســجدُ نفسُــه يتكونُ من صحْنٍ مكشــوفٍ مُســتطيلِ الشكلِ تُحيطُ به الأروقةُ من ثلاثِ جهاتٍ، خمســةٌ منها فى الروَاقِ الشــرقى ، وثلاثةٌ فى كل منَ الروافيْنِ القبلى والبحْرى وتعلُو واجهة الجامعِ مآذنُ عالية فريدةٌ بين مآذنِ مصرَ كما يقولُ الأثريُّون؛ لأنَّ بناءَها العلْوى مكونٌ منْ ستةَ عشرَ ضلعًا بينما أضلاعُ باقى المآذن لا يتجاوز الثمانية. أما منارةُ الأزهرِ فقد بناهَا الســلطانُ الغورى آخرُ سلاطين الجرَاكسَه سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م.

وبعد أن كانت الدراسةُ مقصورةً على العلُوم الدينية بالأزهرِ ، أضيفَ إليهــا علومٌ أُخرى تتمشَّــى مع ركب الحضــارةِ ، ويرجعُ الفضل فى ذلك إلــى الشــيخ محمد عبــده مُفْتى الديــار المصرية . وأصبــحَ الآنَ الأزهرُ جامعــةً عريقَةً لا تُعنى فقط بالعلُوم الدينية وإنما جمعتْ بينَ علومِ الدنيا والدِّين، فصارَ فيها ما نعرفُهُ الآن منْ كليات الطب والزرَاعة والهندسَة وغيرها. وفى أروقَةِ الأزهرِ التى لا تزالُ باقيةً ، تســعةٌ وعشــرون رُوَاقًا وأربع عشرة حارةً يترددُ عليهَا المتشوقُونَ للعلم من الأكرادِ ، والهنودِ ، والبغداديين، والأتراكِ، والمغاربةِ ، والشَّوَام . ومِنْ أشهرِ أروقة الأزهرِ رواقُ الصَّعَايده، ويتكونُ مِنْ إيوانٍ متسع بواسطَةِ عمُودٍ من الرخامِ ، وبه مكتبةٌ كبيرةٌ وقد امتلأت الأروقةُ جميعًا بحجراتٍ لسَــكنِ الطلبةِ المغتربينَ ودواليــبَ يحفظونَ فيها أشــياءهم . وليالى الأزهــرِ كُلُّهَا علمٌ وعبادةٌ

خاصّة فى شهرِ رمضانَ يتضاعفُ النشاطُ فيها كما يتضاعفُ عددُ الزوارِ فتنشطُ حلقاتُ العلمِ والدُّروسِ من الصَّبَاحِ وَحَتَّى المسَاء .

جَامعُ الحاكم بأمر الله


شكل (٣) جامع الحاكم بأمر الله .

وهـو يوجدُ بشـارعِ المعزِّ لديـنِ الله الفاطمـى ببـاب الفتـوحِ ، أحد أبواب القاهرةِ، وأولُ مَـنْ أسسـه العزيزُ بالله نـزار ابـنُ المعـزِّ لديـن الله الفاطمـى فـى شـهر رمضان ٣٨٠ هـ وصلَّـى وخطبَ فيه الجمعةَ مرتين، وقد استَكملَ بنـاءَ الجامع ابنُـهُ الحاكمُ بأمرِ الله وعُـرف هذا الجامعُ باسـم جامـع (الخطبة) ثم صار يُعرفُ بجامـع الحاكـم، وقبلها بجامع بـابِ الفتـوح ، ويُعـدُّ هـذا الجامعُ أكثر جَوَامع شـارع المعز ازدحَامًا بالمصَلين وخاصَّةً فى يومِ الجمعة منْ كلِّ أسبوع إذ يفدُ إليه كُلُّ منْ يعملُ فى شارعِ المعزِّ لقربه من الصَّاغةِ والنحَّاسـين والغُوريَّـةِ كما يقصِدُه كلُّ مَنْ تهفُو نفسُـه إلى رؤيةِ الجامعِ بعدَ تجديده على يدِ «البهَرةِ» الذينَ يتوافدُون عليه رجَالاً ونسَـاءً وشيوخًا يُهرْوِلُونَ بملابسهم المميزة، الرجالُ بملابسِهم البيضَاء وهى جلاليب قَصيرة وسـراويل وطَوَاقى مشْـغولة بخيوطٍ مُفَضضة مُذهبة ، والنساءُ بأَرْديتهنَّ الملوَّنة وعَبَاءتهِنَّ المميزة وهم طائفة من الشيعَةِ الإسماعيلية .

ويُعَد جامعُ الحاكمِ بأمرِ الله قبلة العاشــقينَ لفنونِ المعمارِ الإسلامى، ويوجـدُ بجـوَاره الجامعُ الأقمرُ فى نفسِ الشـارعِ ، حيثُ كانت له مَكانتُهُ المقدَّسَــة سـواءٌ فى عهدِ الفَاطميين أو الأيوبيين أو الممَاليك. وكانت لـه تقاليـدٌ يرَاعـى فيها ألا تَمُرَّ به عرباتٌ تحملُ تبنـاً أو حطبًا ولا يركبُ أحدٌ فرسًـا، وكانَ على أصحَاب الحوانيتِ أنْ يعلقَ كلٌّ مِنْهُمْ على حَانوته قنديـلًا مُضَـاءً طوالَ الليل . ويعتبرُ الجامعُ مـزَارًا يقصِدُه روَّاده بغرضِ السـياحَة الدينية وإقَام الشـعائرِ وخاصَّة فى رمضـانَ، حيث يزدحمُ به المصلُّون خُصُوصًا لأداء الصَّلَوَاتِ فى ليلة القدرِ فى العشْـرِ الأواخرِ من شهرِ رمضَانَ .

جَامعُ الأقمر

إذا مشيتَ فى شارعِ المعزِّ لدينِ الله ببابِ الفتُوح قرب حَارة برجوَان وجامـعِ السـليحدارِ ، تجدِ أكثر مــنْ لافتةٍ تدعُوكَ للإفطـار على مَائدةِ الرحمنِ ، وتجدهَا معلقةً ترفرفُ كالبيرق قبلَ شهرِ رمضانَ من كُلِّ عامٍ، فمنذُ أزمنةٍ بَعيدةٍ تميزَ المصريون - خصوصًا فى الأحياء الشعبية - بروحِ التعاطفِ والبر .

وجامعُ الأقمرِ هو أحبُّ الجوامعِ إلى أهلِ المكانِ ، فهو جامعٌ صغيرٌ ولكنــه يمـلأُ حياتهم بالبهجَـةِ والفرحِ ، ففى رحابِـه يتمتعُونَ بصلاةِ التراويحِ فى شهرِ رمضانَ وقراءةِ القرآن الكريم . ويُعد جامعُ الأقمر من أهمِّ الآثارِ للدولةِ الفاطميةِ فى مصرَ ، حيث قام بإنشائِه الخليفةُ الفاطمى ، وقد صُمم بحيث تتفقُ وَاجهته مع تخطيطِ الشارعِ الذى يُطل عليه . وقد جاءَ تصميمُ النقوشِ مُشيرًا إلى التوجُّه الشِّيعى فى العصرِ الفاطمى ويتصدَّر واجهته ثلاثةُ أشـرطَةٍ من الكتاباتِ الكُوفية المزهرةِ نَصُّهَا : (بسم الله الرحمن الرحيم) مما أمرَ بعمَله مَوْلانا وسيدنا الإمام

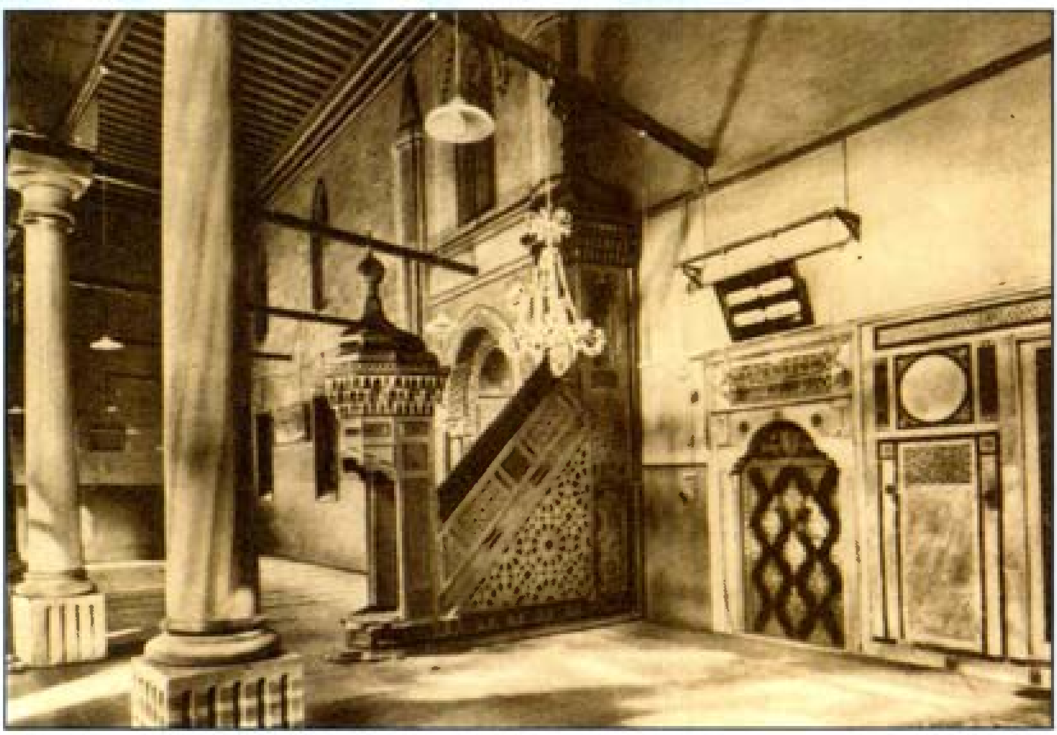
الآمــرُ بأحكامِ الله ابن الإمام المســتعْلى بالله أميرُ المؤمنينَ (صلوات الله عليهما وعلى آبائهِم الطَّاهِرِينَ الطاهرينَ وأبنائهم الأكْرمينَ تقرُّبًا إلى الله عز وجل) .

مسجد الإمام الحسين

يُعتبر مسْــجدُ الإمامِ الحســين هو أكبرُ الجوامعِ اسْــتئثارًا بأكبرِ عددٍ منَ الزائريــنَ ولا عجَــبَ فى ذلك ، فالحســيْنُ هو حَفِيــد النبى صلى الله عليه وسلَّم، وهو سَيّدُ شُهَداءِ الجنة ، تهفُو نفوسُ الناسِ وتَحِنُّ إليه الأفئدة .

وقدْ قُتل الحسينُ فى مدينةِ كربلاَءَ بالعراقِ وَدُفن هُنَاك ، أما باقى الجسَد وهو الرأس ، فترجحُ آراءُ العلماء والدارسينَ أنها نُقلت من مدينةِ «عسْقلان» فى مكَانٍ قريبٍ من بيتِ المقدسِ إلى القاهِرَة حيثُ المشهَد الحسينى .

ويتألَّقُ الجامعُ الحسينى فى شهر رمضانَ بشكلٍ خَاص منذ أقدم العصُور، وتزدهرُ فيه الاحتفالاتُ، وقراءة القرآن الكريم وكذا رؤية هلال رمضان .



شكل (٤) المشهد الحسينى.

والمشـــهدُ الحســـينى بالجَامِعِ عبارةٌ عن تابوتٍ مـــن أبنوسٍ مُطعم بالصَّدفِ والعاجِ وجُعِلَ عليه سِتر من الحريرِ المزرْقش . وبجوارِ القبةِ للمســجدِ مئذنتانِ إحْداهما قصيرةٌ وقديمةٌ بناهَا أبُو القاسمِ بن يحيى المعروفِ بالزرزُو ســـنة ٣٤ هـ فوق القبة ، والمئذنةُ الثانيةُ تقعُ فى آخرِ المســجدِ وهى مرتفعةٌ ورشِـيقةٌ على الطِّراز العثمانى الذى يُشبه المســلَّة وعليهَـــا لوحتانِ بخطِّ الســلطان عبدِ المجيـد خَان كتبها عام ١٢٦٦هـ على إحداهَا (آية - ٩٠ من سورة الأنعام) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ .

أمـــا اللَّوحـــةُ الأخرى فَكُتِبَ عليهَا : أحبُّ أهل بيتِه - صلَّى الله عليه وســلم - إليه الحسَن والحسَيْن . وبشـــرقى المسجِد بابٌ يوصِّل إلى قاعـــةِ الآثارِ النبوية التى أنشـــأها عباس حلمـــى الثانى عام ١٣١١ هـ وهى قاعةٌ مُتَّســـعة الأرجَاءِ مفروشَـــةٌ بالسجَّادِ دقيقُ الصنعِ المستوردُ مـــن إيـــرانَ وتركيا. تُضاء بالمصَابيح والثريَّات النـــادرةِ ، أما دُولابُ الآثارِ الشـــريفةِ ففيهَا من آثارِ النبى صلى الله عليه وســـلم ، وآثار خُلفائِهِ، قطعةٌ من قميصِهِ الشريفِ ومكْحلةٌ ومرْوَدٌ ومصحفَانِ كريمانِ بالخـــط الكُوفى أحدهُمَا بخط ســـيدنَا عثمَان بن عفان رضى الله عنه ، والآخرُ بخطِّ سيدنا الإمام على كرم الله وجهه . ومازالَ الولاةُ والحكامُ يَهْتمـــون بهذَا المســـجدِ العظيـــم ، ويوجدُ بالجامعِ مكتبـــةٌ أثرية وثريَّةٌ يقصدهَـــا العديـــدُ من القرَّاءِ وتحتوِى عَلى مجموعَـــةٍ من الكتبِ الدينيةِ والثقافيةِ المتنوِّعَة .

جامع السيدة زينب

وهى حفيدةُ رســـولِ الله صلى الله عليه وســـلم ، تعلَّق أهلُ مصرَ بهـــا، فأمهَـــا فاطمةُ الزهـــراءُ بنتُ نبى الله صلى الله عليه وســـلم ،

وأبوهَا علىٌّ بن أبى طالب وهى أخت الحسَــن والحسين، وهى بطلةُ موقعةُ كرْبلاَء التى استشــهدَ فيها الحســيْن. ويقعُ جامعُ الســيدَة زينــب فى الميــدان الذِى يُعرف باســمها الآن ، والمســجدُ موجودٌ حاليًّا؛ ويتكونُ مــن ســبعةِ أروقهٍ موَازية للقبلةٍ يتوســطهَا صحنٌ مربعٌ مُغَطّى بقبةٍ ويقابلُ القبلةَ قبةٌ ضريحِ الســيدة زينب ، ويُقَابل ضرِيحهَا رحْبةٌ مماثلة للصّحنِ . وفى الطرفِ الشمالى الغربى يوجدُ به



شكل (٥) جامع السيدة زينب .

ضريحُ سيدى العتريس حيثُ يسمى الشارع المجاورُ باســمه، ويتألقُ الجامعُ دائمًا فتهْفُو الأفئدةُ التى تتطلعُ فى شوقٍ إلى مسجدِ حفيدةِ الرسولِ صلّى الله عَليه وسلّم ليكشفَ الله عنهم السوءَ ويُزيلَ عنهم البلاء. وهو يُعرف بضريحِ الرؤية ، ويتألقُ الجامعُ خصوصًا فى شهرِ رمضان .

جامع السيدة عائشة

وهو بحى القلْعة ، والسـيدةُ عائشـةُ هى بنت جعفر الصَّادق ابن الإمام الباقرِ من نسْـلِ الإمام الحسين وقد تُوُفيت فى مصر عام ١٤٥هـ ودُفنت بها وظلَّ قبرهَا حتى القرن السادس الهجْرى مَزَارًا بسيطًا. ويتكونُ المسجدُ من حجرةٍ مُربعة تعلُوها قبةٌ ترتكزُ علـى صفَّين من المقرصنَـات وعندما أحاطَ صلاحُ الدين الأيوبى عواصمَ مصرَ الإسـلامية الأربع - الفُسْـطاط - العسكر - القطَائع - القاهرة بسـورٍ واحدٍ حتى يحصِّنَ البلادَ من هجمات الصليبيين فصلَ سورَ قبة السيدة عائشة عن باقى القرَافة ، وأقامَ بجانبِ القبة مدرسـةً كما أنه فتحَ فى السـورِ بابًا سـماه بابَ السـيدة عائشـة . أما المسجدُ فيقعُ بشـارعِ السيدة عائشة الموصل إلى سورِ المقطمِ وهو كبدرٍ تُهدى به الأبرار وعباد الرحمن تتلألأ بحبه الأنوار .

جامع السيدة نفيسةُ

مسـجد كريمـةُ الداريْن السـيدةُ نفيسـةُ رضـى الله عنها يهرعُ الناس إليه فى ليلة السَّـابعِ والعشـرينَ مِنْ رمضَانَ ، يأخذونَ منه البركَات فأبوهَا سيدى حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسين رضى الله عنهمـا وقدمَـت إلى مصرَ ودُفنت بها فى درب السـباعينَ بينَ القطائِـع والعَسْـكر فى المنطقة التى تُسـمى بكُـومِ الجَارْحى حيثُ يزورهَا المصريونَ ويحرصُونَ على أداء الصلواتِ بجامعها اسـتنادًا إلى قول الرسـول صلّى الله عليه وسـلّم : «أهلُ بيتى أمانٌ لأهلِ الأرْض» .



شكل (٦) جامع السيدة نفيسة .

جامع الإمام الشافعى

هو جامعٌ عريقٌ له ملامحُ معمَارية خاصة مميزة ، ففيه ستةُ عشر عمودًا من رخام عليها تيجانٌ من حجرٍ ، وقبلته فى إحْدى زواياها مِنَ الرخام ، وعلى أَحَد أبوابه كُتب بيتُ شعرٍ يقول:

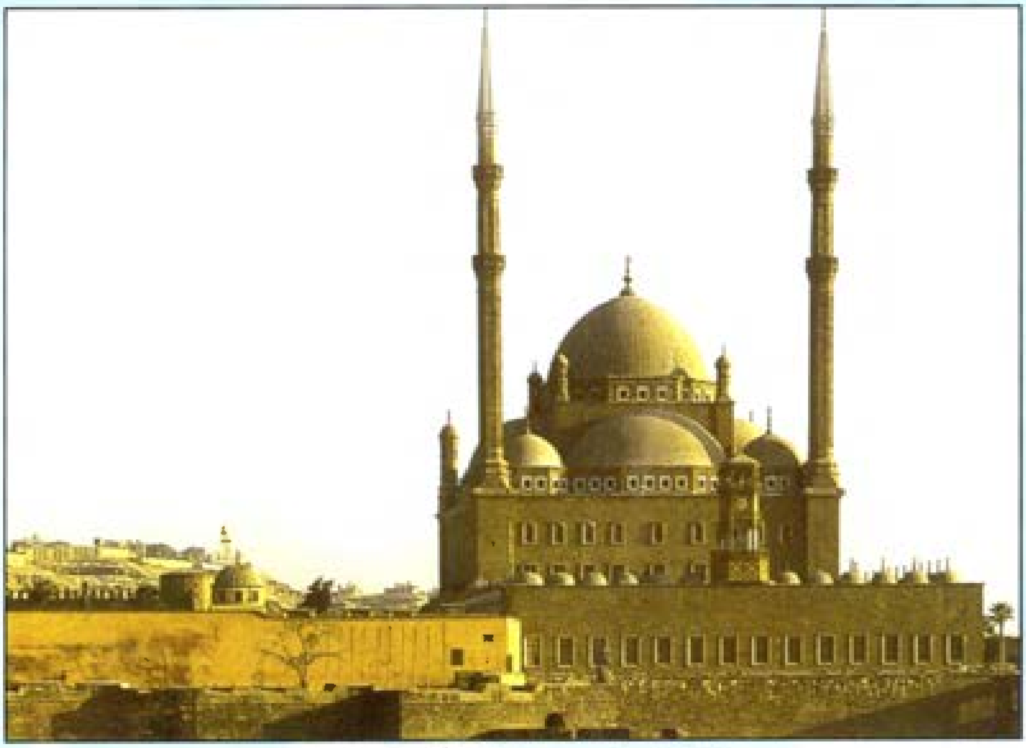
«مسجدُ الشافعى بحرِ العُلوم . . أشرقت شمسُه بنورِ محمدٍ» وعلى بَابٍ آخر : «الله نور» . مسجدٌ تاريخى يزهُو به إشراقٌ مجدِ الشافعى، وبداخِله سبيلٌ من الرخامِ عليه شباكٌ من النحَاس وله ركيزانِ من نحاسٍ أصْفر مَرْبُوطَانِ بالسلاسِلِ مكتوبٌ عليهما (أَنْشأ الشباك لهذا السَّبيلِ المبارِك الأمير المبارَك على بك دفتر دار مصر ١٢١١ هـ) . وفى الجامع عنْ شمال الخارج منَ القبةِ ، مقصورةٌ منَ الخشبِ فيها أضرحَة لبعضِ فضلاء الشافعية. وقد أحبَّ المصريونَ الإمامَ الشافعى وتعلقوا به وبمذهبه .



شكل (٧) جامع الإمام الشافعى .

جامع محمد على

وهو منْ أجملِ جَوَامع مصر، ويوجدُ بحى القلعة، وأُنشئ عام ١٢٤٦هـ ١٨٣١ م ليكونَ جامعةً للقلعةِ بما فيهَا من القصورِ والدواوين. وصُمِّم على طِرَاز مَسْجد السلطان أحمد بالآستانة وسَارية الجبل بالقلْعة، ووضعَ تصْميمه المهندس التركى يُوسف بشنَاق، وأحضَرَ له محمد على مُستلزمَات بنائِهِ من أوربا ، وبنى لنفسِه مقبرةً داخلَ المسجدِ منَ الجهةِ الجنوبية دُفن بها بعدَ وفاته عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م.
ويتكونُ الجامعُ كباقى الجوامع من جزأيْنِ : الأولُ يحتوى على الصَّحن ويلتفُّ حوله أربعةُ أَرْوقة من الرخَام، ويفتحُ على الصحنِ ثلاثةُ أبوابٍ : الأولُ بالجهةِ الشِّمَالية الشرقية للداخِل من البابِ الجديد ، والثانى من الجهَة الجنوبية الغَرْبية للداخِل من قصرِ الجوهرة، والثالث من الجهة



شكل (٨) جامع محمد على تحفة تُطل على القاهرة .

الجنوبية الشرقية ويؤدى إلى المصلَّى . وَمِئْذَنتا الجامع بالركنِ الغربى والركن الشرقى . فأينمَا تُوَلِّى وجهكَ بالمسجدِ تجدْ بيتًا من الشعر :

(لولاَ الهوَا لم ترَقْ دمعًا على طَالبٍ
ولا أرقْتَ له لذكْرِ البَانِ والعَلَمِ)

جامع الرفاعى

من أشهرِ جَوَامع القاهرة، وهو بحى القلعة، وينتسبُ إلى الإمام الرفاعى حيث جده السابع رفاعى، ويُسمى بأبى العالميْن لانتسابه إلى نسَب الحسن والحسين رضى الله عْنهما، وقد عاشَ الرفاعى بمصرَ واتخذَ طريقَه إلى سوقِ السلاحِ بالقلْعة مسْكنًا ومُقَامًا ، وقد أَمَرت بإنشاءِ الجامعِ «خُوشيار هانم» والدة الخديوى إسماعيل عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩ م ويُوجدُ بالجانب البحرى منه مدافنُ أسرةِ محمد على فهناكَ ضريحُ الخديوى إسماعيل،

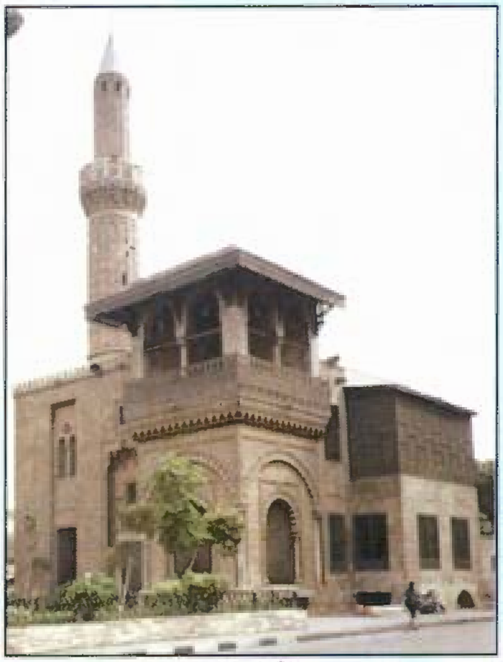


شكل (٩) جامع الرفاعى بميدان صلاح الدين بالقلعة وفى شمال الصورة جامع السلطان حسن أيضا .

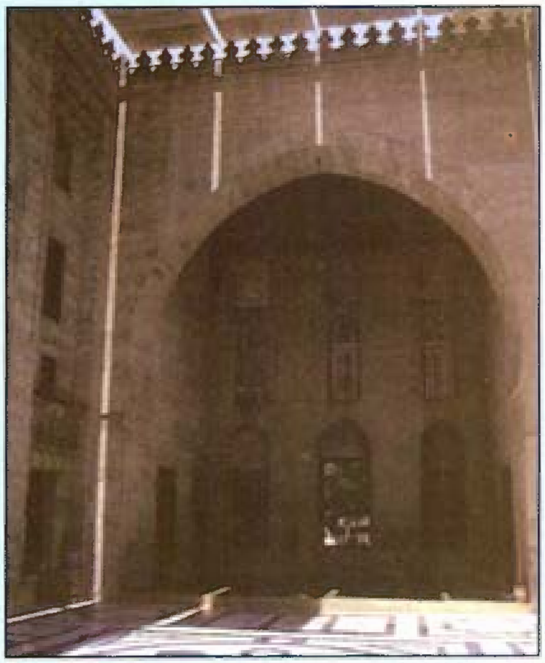
ضريحُ والدته «خُوشيار هانم» ، وضريحُ الملك فؤاد الأول وضريحُ والدتـــه، وضريـــحُ الملك فـــاروق ، وكذلك يُوجدُ به ضريحُ الســـلطان حســـين كامل ، وضريحُ زوجته ، كما يُوجَدُ به ضريحُ شـــاه إيران محمد رضا بَهْلوى .

جامع البنات

أنشـــأه الأميـــرُ فخرُ الدين عبد الغنى ابـــنُ الأميرِ تـــاجُ الدين عبد الرازق ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م بشارع بور سعيد بالقاهرة وبه مدرسة . . وتتكونُ المدرســـةُ من مســـجدٍ وسَبِيلٍ وكُتّاب . . والمسجدُ يتكونُ من المنهلِ، وصحْنٍ مكشـــوفٍ يُحِيطُ به أربعةُ إيوانات، والسَّـــبيلُ يقـــعُ بالركنِ الذِى فيه المدرســـة وأعلاَه الكُتَّـــاب وهو يتكونُ من حُجْرتين .



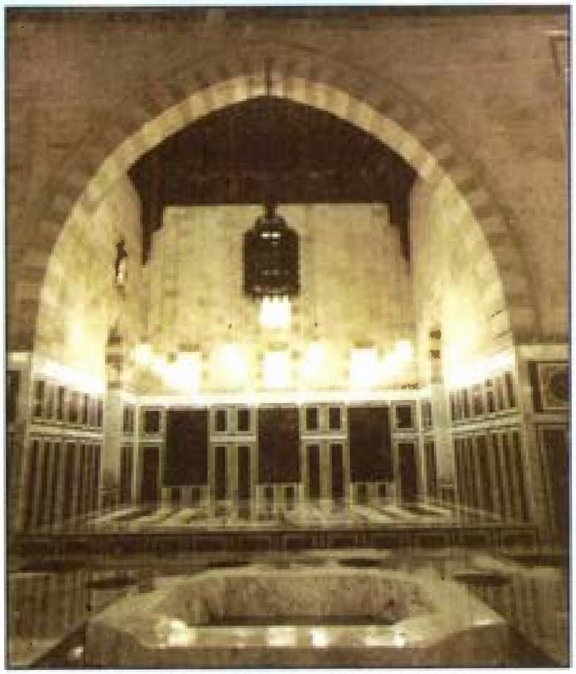
شكل (١٠ أ) جامع البنات.



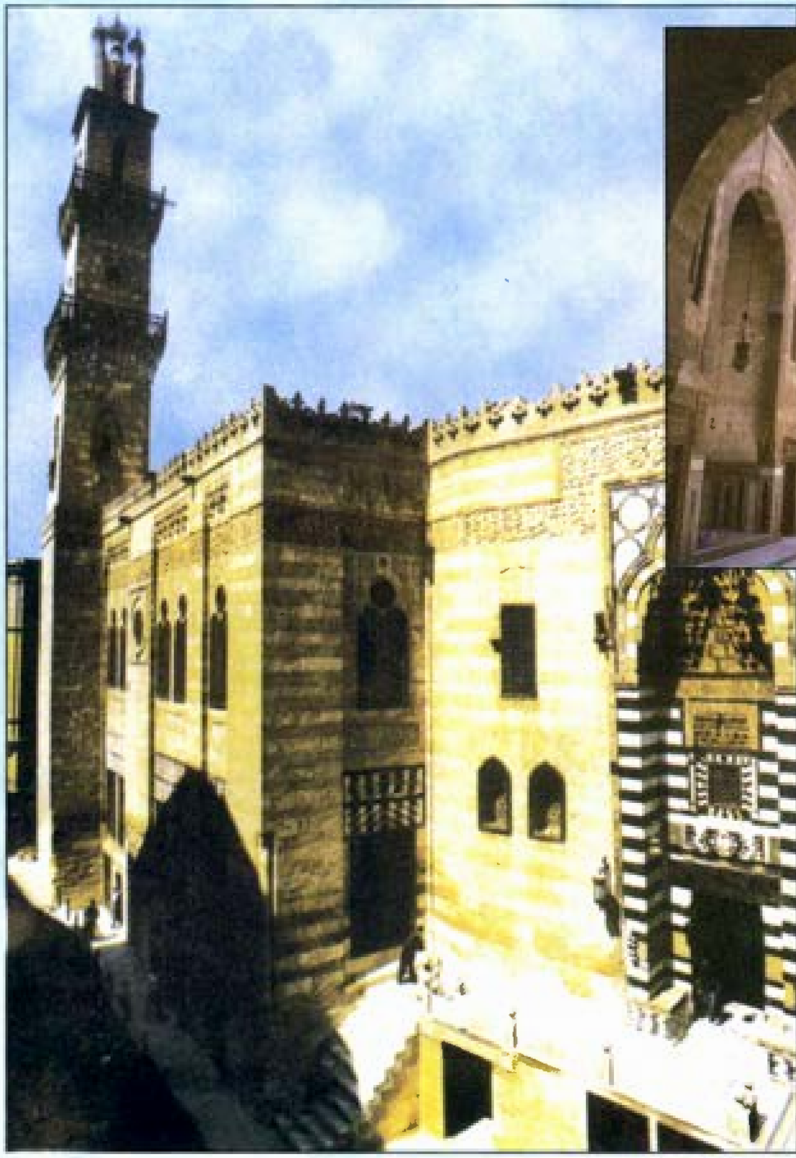
شكل (١٠ ب) مدرسة عبد الغنى الفخرى (جامع البنات) .

مسجد جمال الدين الإستادار

أنشـأه الأميرُ جمالُ الدين يُوسف الإستادار بحى الجمالية ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م وأقـام به مدرسـة خَصَّصهـا للتصـوفِ من جهةٍ، وتدريـسِ المذاهبِ الأربعةِ منْ جهةٍ أخرى . وتُعـد من أروعِ وأجمل عمائر القاهرة الإسـلامية وتمثـلُ المدرسـةُ نموذجًا للمدارس ذاتِ الإيوانيْن حولَ صحنٍ مكْشُوفٍ.



شكل (١١) مسجد ومدرسة جمال الدين الإستادار .





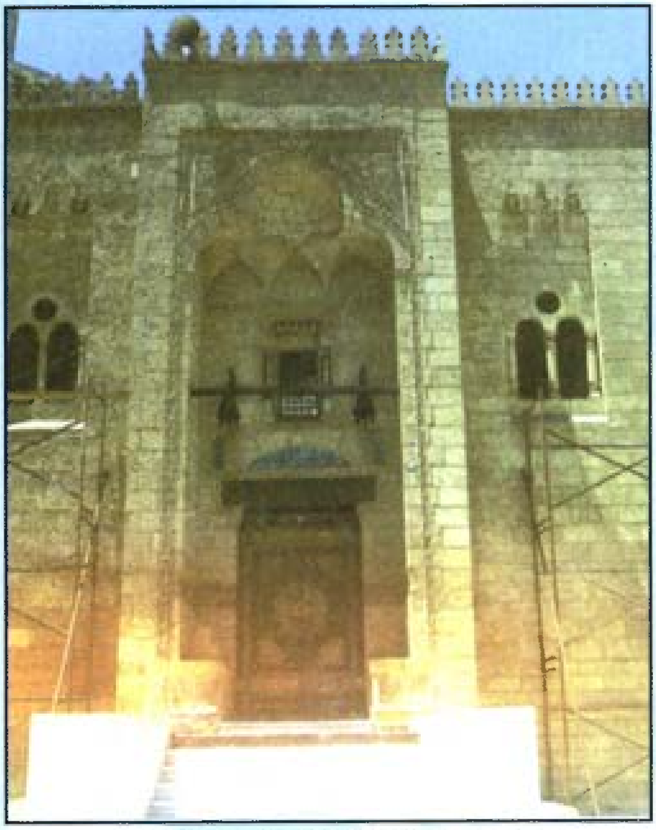
شكل (١٢أ) مسجد
ومدرسة السلطان الغورى

شكل (١٢ ب) مسجد
السلطان الغورى

مسجد السلطان الغورى

قام بإنشائه الملك الأشرفُ أبو النصر (قانصوه الغُورى) وأهم مَعَالِمه المئذنةُ الشهيرةُ ذاتُ الأسين التى أنشأها بالجامع الأزهر، وأقام بالجامع مدرسةً وسبيلاً وكُتابًا، وعُرف الحَىُّ باسم السُّلطان الغُورى نسبة للجامعِ ، وتُعد هذه المجموعةُ الأثريةُ الإسلامية الضخمةُ أضخمُ مجموعةٍ أثريَّةٍ إسْلامية على مُستوى العالم العربى والإسْلامى .

جامع كتخدا (الكخيا)



شكل (١٣) جامع عثمان كتخدا (الكخيا) ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤م .

جامع عثمان كتخدا القارض على وهو والد عبد الرحمن كتخدا . وقد تقلَّد هذَا الأميرُ مناصبَ كثيرة إلى أن تقلَّد (الكتخدانية)، وصار من أصحابِ المشورةِ، وذاعَ صيتُه وعلاَ نجمُه وقامَ بجَمْعِ الأموَالِ الكَثيرةِ من المصالحاتِ والتركاتِ بعدَ وفاةِ كثيرٍ منْ أعيانِ مصرَ، وقامَ بالكثيرِ من أعمالِ البر والخير وخَاصة إنشاء العمائرِ الدينية .

ويقع المسجدُ بالقُرْبِ من «ميدان الأوبرا»، وأَنْشأَه عام ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م وألحقَ به سَبِيلاً وكُتَّابًا وحَمَّامًا للوضُوء .

مسجد الدشطوطى

أنشأه الشيخ عبد القادر الدشطوطى بميدان باب الشعرية عام ٩٢٤هـ ١٥١٣م ، ثم جدده الشيخُ محمدُ جلال الدين البكْرِى، وهذا المسجدُ من المساجدِ المعلَّقة ويصعدُ إليه بدرجٍ، وينزل إلى ميضَأتِهِ بدرجٍ آخرَ يوصلُ إلى سردابٍ طويل .



شكل (١٤) مسجد الدشطوطى ٩٢٤ هـ / ١٥١٣ م .

والشيخ عبد القادر الدشطوطى كانت له شعبيةٌ كبيرةٌ فى مصرَ وكانت تأتيه النذورُ من كافة أنحاءِ البلادِ كمَا كان يشيرُ على الملوكِ والسلاطينِ بتشييدِ المسَاجد .

❋ ❋ ❋

حقا إنها مساجدُ مصر ، تتجلَّى فيها صورُ الحياةِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والدينيةِ ، بها أجملُ فنون العمارةِ وأصْفَى القصصِ الصُّوفية ، فيها ملامحُ الشخصيةِ المصريةِ تتجلَّى بالسماحةِ واحترامِ المذاهب الدينية والفكريةِ ، فيها مرآةُ قلوبِ المصريين التى شاهدت الثوراتِ وشهِدَت على هتافِ الصَّامتين وشكاية المغلوبينَ على أمْرِهِم .

رقم الإيداع	٢٠٠٣/١٣٣٩٨
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6481-4

٧/٢٠٠٢/٥٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)